

التغيرات الصوتية لصوت الجيم دراسة مقارنة بين القدامى والمحدثين

THE ACOUSTIC CHANGES OF THE SOUND OF THE JIM A COMPARISON STUDY BETWEEN THE ANCIENT AND THE MODERNISTS

أ.د. راضية بن عربية

كلية الآداب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

البريد الإلكتروني: radiabenariba@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020/06/17

تاريخ القبول: 2020/01/12

تاريخ الإرسال: 2019/12/18

ملخص:

يعدّ صوت الجيم من بين الأصوات التي أشار إليها معظم الدارسين؛ إلا أنّ هذا الصوت هو الذي فرّق بين أبناء العرب في العصر الحديث، وجعل منهم أحزاباً وشيعاً فللقاهري جيمه، وللصعيد جيمه، والسوداني جيمه وللمغربي جيمه وللشامي جيمه.

وعلى هذا أردت أن أقف على هذه الظاهرة الصوتية والإشارة إلى أنّ هذا الصوت الذي ميّز مجتمعا عن آخر. ومن دواعي الاهتمام وجود مخابرتهم بالمنطوق العربي. فاختلاف اللهجة حسب المناطق يؤدي حتماً إلى اختلاف النطق المورفولوجي لصوت الجيم. الكلمات المفتاحية:

الصوت؛ حرف الجيم؛ القدامى؛ المحدثين؛ النطق.

ABSTRACT :

The voice of the Jim is among the voices referred to by most scholars, but it is this voice that made a difference between the Arab sons of the modern era, and made them parties and a member of the Vahari Jaima, the Saeedi Jaimeh, the Sudanese Jaima, the Moroccan Jaimeh and the Shami Jaima. So I wanted to stop this audio phenomenon and to point out that this voice that distinguished one community from another. It is interesting to have the Arab operative cemeteries. The difference in tone according to regions inevitably leads to the difference in the morphological pronunciation of the sound of the jem.

Keywords:

Sound; Jim letter; Veterans; modernists; pronunciation.

1. مقدمة:

مخرج صوت الجيم وصفاته عند القدامى والمحدثين :

1-مخارج الحروف:

وحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً :

1- مخرج (ء ، هـ) من أقصى الحلق .

2- مخرج (ع ، ح) من وسط الحلق .

3- مخرج غ خ من أقصى الحلق .

- 4 مخرج ق من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك .
- 5 مخرج ك من أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك.
- 6 مخرج ج ش ي من وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى وتسمى الحروف الشجرية.
- 7 مخرج ض من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس .
- 8 مخرج ل من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى .
- 9 مخرج ن من طرف اللسان وبين ما وفوق الثنايا أسفل اللام قليلا.
- 10 مخرج ر من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين فوق الثنايا العليا.
- 11 مخرج ط ، د ، ت من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك وهي الحروف النطعية .
- 12 مخرج ص س ، ز من طرف اللسان فوق الثنايا العليا ، وهي الحروف الأسلية .
- 13 مخرج ظ ، ذ ، ث من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وهي الحروف اللثوية.
- 14 مخرج ف من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .
- 15 مخرج وب م ممّا بين الشفتين وهي الحروف الشفوية أو الشفوية.
- 16 مخرج الغنة من الخيشوم .

2-مخرج صوت الجيم عند القدماء والمحدثين :

أ- عند القدماء :

1- عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت :175 هـ):

إن مقدّمة العين تعدّ أوّل مادة في علم الأصوات دلّت على أصالة علم الخليل وأنّ هذا العلم ورائده الأوّل .

ومن المفيد أن نلاحظ أنّ مصطلح صوت لم يرد في مادّة الخليل الصّوتية ولم يثبت هذا المصطلح إلا في القرن الرابع هجري فقد ورد في مصطلح بن جني .

وإن كلمة حرف تعنى في مصطلح الخليل ما نعنيه نحن في وقتنا الحاضر صوت حيث يقول : فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فنظر إلى حروف الكلمة.

فهو يعني بحروف الكلمة الأصوات².

وهو يجعل مخرج الجيم من الفم ، حيث يقول : " الجيم و الشين و الضاد شجرية لأنّ مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم"³.

عند سيبويه (ت :180 هـ):

يعدّ سيويه خير م وصف مخرج الجيم وصفا دقيقا فيقول : من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم و شين والياء .

ف نجد يوافق أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي و الشين ، بحيث يجعل مخرج ض ين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس⁴.

عند بن جني (ت :392 هـ):

أن ابن جني يوافق سيويه في مخرج صوت الجيم ، فيقول : "من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء"⁵.

عند بن الجزري (ت :180 هـ):

إنّه يجعل عدد الحروف سبعة عشر حرفا ، ويجعل الجيم من المخرج السابع فيقول : "فالمخرج السابع للجيم و الشين المعجمة و الياء غير المديّة من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك و يقال أن الجيم قبلهما وقال المهداوي إنّ الشين تلي الكاف و الجيم والياء يليان السين وهذه هي الحروف الشجرية"⁶.

وعلى هذا تعدّ الدّراسات القديمة في الأصوات نقطة الانطلاق و اللبنة الأساس ، حيث ساهمت بشكل كبير في إثراء الدّرس الصّوتي الحديث ، فاللغويون القدامى استطاعوا بفضل دهائهم و فطنتهم ودقة ملاحظتهم أن يحدّدوا طبيعة الأصوات ومخارجها و صفاتها.

ف نجد أن الدّراسات الحديثة ما هي إلا امتداد واستمرار لما جاء به القدماء من جهود سابقة تتمها أو تصحح فيها ما استجوب التصحيح .

ب - مخرج صوت الجيم عند المحدثين

1- عند إبراهيم أنيس :

ويتكوّن هذا الصوت عنده بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرّك الوترين الصّوتين ثمّ يتخذ مجراه إلى الحلق و الفم حتى يصل إلى المخرج هو التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء ، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا سمع صوت يكاد يون انفجاريا هو الجيم في العربية الفصيحة⁷.

2- عند مختار أحمد عمر :

ذهب إلى ما ذهب إليه إبراهيم أنيس⁸ في تحديد مخرج صوت الجيم و جلّ المحدثين . حيث يقول : " فنجد أن الجيم عند القدماء تنتج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك بتعبير بعضهم أو من شجر الفم بتعبير بعضهم الآخر ، وهو يرادف تعبير المحدثين : أو الغار أو الطّبق الصلب أو الحنك الصّلب"⁹.

3- صفات صوت الجيم:

الصّفة :

إن صفة الصوت هي طريقة نطقه في المخرج كما أن الطّرق المختلفة للنطق تعطي الأصوات الصّامّة صفتها الرئيسية كالجهر والهمس والإطباق والاستعلاء الخ . فإن المخرج هو النقطة التي يتشكل منها الصّوت والصفة هي الطريقة التي ينطق بها. وتنقسم إلى قسمين¹⁰ :

الصفات التي لها ضد	صفات ليس لها ضد
الجهر/الهمس	الصفير
الشدة / الرخاوة	القلقلة
الإطباق / الانفتاح	اللين
الصحة / الاعتلال	الانحراف
السكون / الحركة	التكرير
الأصل / الزيادة	التفشي
	الاستطالة

و الجيم صوت مجهور شديد منفتح نخفض صحيح أصل مشرب (من حروف القلقلّة) مصمت .

صوت الجيم في القرآن الكريم :

ترد الجيم العربية مع الحروف المرققة في الكثرة الغالبة وما بقي إلا أن نتبين كيف تحرك الجيم في الكلمات العربية ، لذلك قمنا بعملية إحصائية للكلمات القرآنية التي تشمل الجيم بوصفها فاء الكلمة فوجدناها على حسب ما جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن محركاً بالفتحة 1107 مرة ومحركة بالكسرة 157 مرة ومحركة بالضممة 102 مرة .

وإذا كان قد تبين أن الجيم حرف مرقق وأنها لا تكاد تكتنف بأصوات التفخيم في الكلمة الواحدة فإنها من الواضح إذن أن الفتحة التي حركت بها مرققة أيضاً أي أنها من الحركات الأمامية .

وإذا جمعنا المرات التي تشكلت فيها الجيم بالفتحة والكسرة وجدنا أنها في حدود 1264 مرة . وذلك يعني أن الجيم في الألفاظ القرآنية مشكلة في أغلب حالاتها بحركة أمامية ، وأن نسبة الحركة الخلفية – الضمة - قليلة جداً إذا قيست بمرات الحركة الأمامية .

وليس من المغالاة أن نقيس نسبة حركات الجيم في كل ألفاظ اللغة على تلك النسبة القرآنية التي اتضحت لنا .¹¹

ولهذا يمكن أن نقرر أن الجيم حين تحرك تؤثر في اللغة العربية الحركة الأمامية أي الفتحة المرققة أو الكسرة ، وعليه فلسنا نندهش حين تطورت من صوت معطش لأن الحركة الأمامية قد جذبتها إلى الأمام وأصبح مخرجها أقرب إلى الأمام وأصبح مخرجها أقرب إلى وسط الحنك بعد أن أقصى الفم لذلك نرجح من الجيم الخالية من التعطيش هي الأصل ، وبقيت على هذا الأصل ، في اللغات السامية كالعبرية والسريانية ، أما في اللغة العربية فيبدو أنها تطورت إلى التعطيش ثم زادت نسبة التعطيش مع الزمن حتى صارت على النحو الذي نجده في الشام وبلاد المغرب ، فالتطور الذي نجده في الشام وبلاد المغرب ، فالتطور الصوتي ظاهرة إنسانية لأنه حدث في كثير من اللغات البشرية .

وتلك هي الجيم التي تتباين في نطقها أبناء العرب الآن . ووصف القدماء في كتبهم صوت الجيم بالغموض ، فلا نكاد نلمس كيف كان ينطق به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم – ونستطيع أن نرجح أن النطق القديم لهذا الصوت كان أقرب إلى نطق الدال و ألصق بها من أي حرف آخر ، أي قليل التعطيش .¹²

ويفترض أن يكون أول تطور دخل هذه الجيم هو نطقها (dj) قبل الكسرة فقط ثم عمم الحجازيون هذا النطق قبل أي حركة ، وهو نطق القرشيين أيام النبي صلى الله عليه وسلم - فصار بها نطق القرآن الكريم

13

اختلاف القدماء والمحدثين في تحديد مخرج و صفة الجيم :

"ربما لم يوجد اختلاف بين الباحثين في وصف صوت من الأصوات من أصوات العربية مثلما وجد مع صوت الجيم في العربية الفصحى ، كما أن نطقه فلم تتنوع الروايات في كيفية نطق صوت مثلما تنوعت في نطق صوت الجيم".¹⁴ حيث نجد :

1- يقول القدامى أن صوت الجيم حرف شديد ومع ذلك يجعلون مخرجه من وسط الفم مع الشين ، وهما أمران متناقضان وقد دلت الإحصاءات على أن الكلمة العربية لا يتوالى فيها حرفان من مخرج واحد أو قريبان جدا في المخرج والصفة¹⁵ .

2- القدماء حين نظروا إلى قفل المجرى عدّو الصوت انفجاريا (شديد) والمحدثون حين نظروا إلى الصوت الذي سبق النطق عدّوا الصّوت مركبا . وهذا التفسير يؤدي بنا إلى نلغي ما يسمى بالصوت المركب في اللغة العربية ، ويجعلنا ننظر إلى الجيم الفصحى القديمة والحديثة على أنها المقابل المجهور للشين فعندنا إذن ثلاثة أنواع من الأصوات :

- الشين الاحتكاكية المهموسة = الشين العادية

- الشين الانفجارية المهموسة = تظهر في الكشكشة.

- الشين الانفجارية المجهورة = الجيم الفصحى¹⁶ .

3- إن جميع الآراء التي طرحت بالنسبة لشكل الجيم الفصحى القديمة ، بنيت على أساس اختيار نطق واحد وإلحاق الباقي بمنطقة اللهجة¹⁷ .

و النتيجة التي نتوصل إليها مبدئيا في تحديد الصفات فإن الاختلاف أكثر ما يتمثل بين القدماء والمحدثين هو تحديد المصطلحات فإن المصطلح يختلف وذلك راجع إلى اختلاف الزمن وتطور جانب الدراسات الصوتية على وجه الخصوص ولا سيما في التأثر بالدراسات الغربية الحديثة . ولكن هذا لا يعني أن اختلاف المصطلح شمل كل الصفات ونذكر منها : بقاء مصطلح : المجهور ، المهموس ، المطبق ، المنفتح ، الصحيح ، المعتل ، الأصل ، الزائد.....الخ.

أما نظائر المصطلحات الأخرى فهي كما يلي :

- شديد : انفجاري .

- رخو : احتكاكي .

- مقلقل : مزجي / وركب

بالإضافة إلى وجود المصطلح الحديث : الشأسة الذي وصف به صوت الجيم .

و خلاصة هذه الدراسة نذهب إلى ما ذهب إليه " عبد الفتاح إبراهيم " في قوله: " ويبدو من وصف القدامى أن الجيم كانت حرفا شديدا حنكيا ظهريا مجهورا ، وأن من نطقها المستهجن تحقيقها " جيما

كالكاف " أي كافا مجهورة أو g أو جيما كالشين أي حرفا احتكاكيا (النطق المألوف في تونس) . وإن كان ذلك فالراجح أنها كانت تنطق نطقا مزجيا تتركب فيه هذه القطعة من حرف حنكي شديد مجهور g تتبعه زائدة gy إلا أن هذا النطق تطور إلى نطق انحباسي مجهور صرف -الجيم عند سكان القاهرة - ناجم عن تأخر المخرج ، أو إلى نطق احتكاكي مجهور -الجيم عند أهل تونس و المغرب عموما - حيث هي النظير المجهور للشين المهموس ، وتشير دراسات عديدة إلى طرق أخرى في تحقيقها دالا أو حرفا مزجيا يتركب من دال و زائدة احتكاكية شبيهة بالجيم التونسية (د ج)¹⁸ .

التغيرات الصوتية لصوت الجيم :

تعريف التغيرات الصوتية :

يطلق على التغيرات الصوتية مصطلح " القوانين الصوتية " وهي تعتبر عن علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين¹⁹ .

فهي بذلك ليست قوانين عامة شبيهة بقوانين علم الطبيعة أو الكيمياء ولهذا السبب نجد تطورا صوتيا في إحدى اللهجات ولا جد له أثرا في لهجة أخرى²⁰ .
وقد لاحظ العلماء أن التطور الصوتي يتصف بعدة خصائص أهمها²¹ :

1- أنه غير شعوري : وذلك أنه تلقائي لا تتدخل فيه الإرادة الإنسانية فالطفل مثلا يظن أنه يقوم بالحركات الصوتية نفسها التي يقوم بها أبواه ، إنه في الحقيقة يخالفهما ، فعدم شعورية التغير هو الذي يفسر لنا استمراره .

2- أنه غير فردي : وقد " ساد شطرا طويلا من الزمن ، الاعتقاد بأن كل تغيير صوتي إنما يصدر عن الفرد وأنه لم يكن إلا تغييرا فرديا ثم عمّم ، وهذا إدراك غير صحيح ، فليس في وسع أي فرد أن يفرض على جيرانه نطقا تنبؤ عنه فطرتهم ، فليس هناك من قسر جدير بتعميم صوتي ، فلأجل أن يصير تغييرها قاعدة لمجموعة اجتماعية ، يجب أن يكون لدى أفراد هذه المجموعة ميل طبيعي لتحقيقه من تلقاء أنفسهم .

3- أنه يسير ببطء وتدرج : فتطور الأصوات لا يحدث بين يوم وليلة وإنما يظهر أثره بعد أجيال .

4- أنه محدود بمكان معين : فمعظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة .

5- أنه محدود بزمان معين : وهذا يعني أنه قد ينتهي أثره بعد فترة من الزمن .

6- أنه مطرد : فالتطور الصوتي الذي يصيب صوتا من الأصوات يسري على هذا الصوت في جميع أنحاءه ، ويظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت²² .

3- أقسام التغيرات الصوتية :

تنقسم التغيرات الصوتية :

أ / التغيرات التاريخية.

ب/ التغيرات التركيبية.

أ – التغيرات التاريخية :²³

وهي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة ، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر.

ويعدّ صوت الجيم مثلاً طيّباً للتغيرات التاريخية في الأصوات .

ب – التغيرات التركيبية :²⁴

هي تلك التغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصّلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة ، فهي بهذا مشروطة بتجمّع صوتي معيّن .
وأهمّ قوانين التغيّرات التركيبية للأصوات قانونان هما :
قانون المماثلة : وقانون المخالفة .

أمّا القانون الأوّل : فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل والتقارب.

في حين يدعو الثاني :صوتين متماثلين إلى التّخالف والتباعد.

التغيرات الصوتية لصوت الجيم :

1- التغيرات التاريخية :

يعدّ صوت الجيم في العربية –كما أسلفنا الذّكر – مثلاً جيّداً للتغيّرات التاريخية في الأصوات ، فإنّ مقارنة اللغات السّامية كلّها تشير إلى النط الأصلي لهذا الصّوت ، كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية .

ومن التغيّرات التاريخية لهذا الصوت انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية :²⁵

1- ما جاء بالبدال والجيم

إذ ينطق صوت الجيم كالبدال في صعيد مصر ، فترى أهالي مدينة "جرجا " مثلاً يسمون مدينتهم "دردا" كما يقولون "دمل " و " داموسة" في "جمل" وجاموسة... الخ

2- ما جاء بالجيم والشين :

انحلال صوت الجيم إلى شين وهو الشين المجهورة ، وقد ضاع منها الجهر فصارت شينا مهموسة ، فقد روي عن قبيلة تميم أنّهم كانوا يقولون في المثل "شرما شاءك إلى مخّة عرقوب " بدلا من جاءك

وقال زهير بن ذؤيب العدوي في الراجز :

إذ ذاك حبل الوصال مدمش²⁶

أي مدمج.

ويروي لنا أصحاب الكتب لحن العامة بعض أمثلة هذه الظاهرة عبر العصور فقد رويوا مثلاً : فلان

مشتهد في مجتهد وفش في فجر ووشه في وجهوغير ذلك²⁷ .

3- تطور الجيم إلى الياء

وهو تغيير ثالث للجيم في اللهجات العربية وقد حدث هذا في لهجة تميم كذلك ،وتتحد الجيم المركبة والياء في المخرج وتشتركان في صفة الجهر .

ولعلّ ما يختلفان فيه يكمن فقط أنّ الجيم المركبة من الأصوات التي تجمع بين الشدّة والرّخاوة ، أي بين الانفجار والاحتكاك .وأما الياء فهي صوت فيه بعض الرّخاوة أي أنّه ينطق بشيء من الاحتكاك²⁸ .

وعلى هذا فمن السهل أن يحدث تطوّر الجيم إلى الياء.

وقال أبو عمرو بن العلاء : "بعض العرب يبدل الجيم من الياء المشدّدة .قال : وقلت لرجل من حنظلة

ممن أنت ؟ فقال فقيم .فقلت :أيهم ؟ قال : مرج ، يريد فقمي مري وأنشد رجل من أهل البادية :

خالي عويّف وأبو علج

المطعمات اللحم بالعشج

وبالغداة كسر البرنج

يرد عليا العشي البرني .قال : وقد أبدلوها من الياء المخففة أيضا ، وأنشد أبو زيد :

يارب ، إن كنت قبلت حجتج

فلا يزال شاحج يأتيك بج .

أقمر نهاز ينزي وفرتج .

أنشد أيضا :

حتّى إذا ما أمسجت وأمسجا

يريد أمست وأمسى ، وقال :وهذا كله قبيح²⁹

كما يروي أنه يروي بعض بني تميم قال : شيرة للشجرة وعلى ذلك أنشدت أمّ الهيثم :

إذ لم يكن فيكن ظلّ ولا جنى فأبعدكنّ الله من شيرات

وهذه الظاهرة تشيع في وقتنا الحاضر ، وفي اللهجات العربية إذ يقولون في مسجد مثلا مسيد و في دجاج دياي.³⁰

4- الزاي القائمة مقام الجيم :

وهناك نطق الزاي القائمة مقام الجيم عند كثير من أهل الشام وغيرهم فمنشأه من الجيم المعطشة³¹ .

ففي تونس وجزء من الشرق الجزائري في تبسة عنابة مثلا نجدهم يقلبون الجيم زايًا ، عندما تحتوي

الكلمة على الزاي فيقولون في عجوز عزوز وفي زوج زوز.³²

وبذلك نجد التطور التاريخي لصوت الجيم حسب قانون الأصوات الحنكية " الداعي إلى السهولة

والتييسير ، وحسب نطق هذا الصوت في اللهجات المختلفة يكون كالآتي :

G	
DJ	يه
d	تا
Ch.	ل
y	ن
Z	ب

التغيرات التركيبية :

1- المماثلة :

إذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهورا و الآخر مهموسا مثلا حدث بينها شدّ وجذب كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ،ويجعله يتماثل معه في صفاته كلّها ،أو في بعضها³³.

وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات في أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة ،فإذا أثر الأول في الثاني كان التأثير مقبلا ،إذا حدث عكس ذلك كان مدبرا ،وإذا حدثت مماثلة في بعض خصائص الصوت كان جزئيا³⁴.

وفي ظلّ هذا القانون (قانون المماثلة) نضرب مثلا في :

تأثرتاء الافتعال بالجيم إذا كانت فاء الفعل فتقلب دالا في بعض اللهجات القديمة مثل اجتمع مثل :اجتمع -اجدمع ، اجتزّ -اجدزّ.³⁵

ويقول بن جني : " وقد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم ف بعض اللغات ، قالوا : اجدمعوا في اجتمعوا ، واجدز في اجتز ، وأنشدوا :

فقلت لصاحبي لا تحبساني بنزع أصوله واجدز شيحا.

وكذلك في : اشتمع واجتمع. فقدت الجيم جهرها أمام التاء فهي مماثلة رجعية جزئية³⁶.

المخالفة :

قانون المخالفة يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات ، فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة ، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة ، المعروفة في اللاتينية باسم : liquida وهي اللام ، الميم،النون ،الراء.

فقد كان النَّاسُ في القرن الثاني الهجري في العراق يقولون في إجا ص إنجا ص ، وفي أترج أترنج ، وفي إجانة : إنجانة كما أنَّ أهل الأندلس في القرن الرابع هجري كانوا يقولون : كرناسة في كراسة³⁷ . والسبب في المخالفة الصَّوتية هو أنَّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما كما في كلمة واحدة .

ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصَّوتين صوتا من تلك الأصوات التي تتطلب مجهودا عضليا كاللام والميم والنون.³⁸

الإبدال :

هو تغيير تتعرَّض له الكلمة العربية ، مثل جميع حالات التبادل بين الأصوات ، والصَّحيحة منها والمعتلة . ومن الحقائق المسلمة أنَّ ظاهرة الإبدال بصفة عامَّة لا تحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة ، وأنَّ الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابة.³⁹

والإبدال أنواع :

أ- الإبدال بين حرفين متجانسين.

ب- الإبدال بين حرفين متقاربين.

ت- الإبدال بين حرفين متباعدين.

فأما التجانس :

هو أن يتفق الحرفان مخرجا ويشتركا في بعض في بعض الصِّفات ومنه :

إبدال الجيم والياء

الجيم والياء شجريتان تخرجان من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى ، وتشتركان في الجهر والانفتاح والتسفل وقد أبدلت كل واحدة منها من الثانية⁴⁰ .

فأبدلت الجيم من الياء المشددة ، نحو قولهم : أبو علج ، والمراد أبو علي فقد أنشد رجل من البادية :

عمي عويف وأبو علج المطعمان اللحم بالعشج

وبالغداة فلق البرنج تقاع بالودّ وبالصيحج

يريد : أبو علي ، وبالعشي ، والبرني ، والبصيصية .

وأبدلت من ياء مخففة نحو قولهما : أمسجا ، والمراد أمسى⁴¹ .

وأما التقارب :

فهو أن يقارب صوتان ويتحداه صفة ، أو أن يتقاربا مخرجا وصفة ، أو أن يتقاربا مخرجا ويتباعدا صفة ، أو أن يتقاربا صفة ويتباعدا مخرجا ، ويكون الحرفان متقاربين مخرجا إذا كان مخرجا من عضو واحد ، ومتقاربين صفة إذا اتحد في أكثر الصِّفات⁴² ، ومنه :

إبدال الجيم والقاف :

تخرج الجيم من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى وتشتركان في الشدة والانفتاح والجهر. وهما متقاربان صفة ومخرجا.

وقد تعاقبتا في نحو قولهم : إنه لحسن الجسم ، وحسن القسم ، وقولهم : زلجت الموضع وزلقته⁴³ .

إبدال الجيم والكاف :

تخرج الجيم من وسط الحنك الأعلى مخرج الكاف من أقصى اللسان من الأسفل مخرج القاف قليلا ، وما يليه من الحنك⁴⁴ .

وقد تعاقب الحرفان في قولهم : كورت المتاع وجورته ، إذا جمعت بعضه إلى بعض⁴⁵ ..

الإبدال بين حرفين متباعدين :

فنقصد بالتّباع : هو أن يتباعد الحرفان مخرجا دون النظر إلى الصّفة ، يكون الحرفان متباعدين إذا خرجا من عضوين مختلفين⁴⁶ .

إبدال الجيم والحاء :

تخرج الجيم من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى ، وتخرج الحاء من وسط الحلق ، وتشتركان في الانفتاح والتسفلّ ، فهما متباعدتان . وقد تعاقب الحرفان في بعض الكلمات ، كقولهم : أحمر الأمر وأجم إذا حان وقته . وقد حرف الرجل في ماله حرفة وجرف جرفة .

إبدال الجيم والخاء :

الجيم من بين وسط الحنك - كما تقدّم - والخاء من أدنى الحلق ، ولا تشتركان إلا في الانفتاح ، فهما بذلك متباعدتان .

وقد تعاقبا في قولهم : جعلت المرأة قناعها وخلعت .

إبدال الجيم والزاي :

تخرج الجيم من بين طرف اللسان وفوق الثنايا ، فمخرجها إذا بعيد من مخرج الجيم ، وإن كانت تشاركها في بعض الصفات كالجهر والانفتاح والتسفل . وقد تعاقبتا في نحو قولهم : أجمعت الميسر وأزعمته : أي عزمت عليه .

إبدال الجيم والطاء :

الطاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، فمخرجها بعيد من مخرج الجيم ، ولا تشتركان في غير الشدة والقلقلة .

وقد تعاقب الحرفان في مثل قولهم : بج الجرح ، وبطه .

إبدال الجيم والعين :

العين من وسط الحلق ،فهي بعيدة من الجيم مخرجا ،غير أنّها تتفق معها في بعض الصفات كالجهر والانفتاح و التسفل ،وقد تعاقبتا في قولهم : الجذر والعذر: القطع .

إبدال الجيم والميم :

الميم من الشفتين ،فهي بعيدة من الجيم مخرجا غير أنّها تتفق معها في بعض الصفات كالجهر والانفتاح و التسفل ،وتعاقب الحرفان في قولهم : جرن على الشيء ومرن عليه بمعنى :استمرّ عليه.

إبدال الجيم والنون :

النون من بين طرف اللسان ولثة الثنايا العليا ،فهي بعيدة من الجيم مخرجا.

ولكنها توافقها في الجهر والانفتاح والتسفل ، وقد تعاقب الحرفان في قولهم :

الأجاجير والأناجير للسطوح ،والظاهر أنّ قانون المخالفة هو السبب في هذا الإبدال ⁴⁷.

الإدغام :

" اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحد فتسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني . والتأويل قولنا (مدغم) أنه لا حركة تفصل بينهما ،فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادا واحدة لأن المخرج واحد ،ولا فصل ، ومن ذلك قولهم :قطع وكسر⁴⁸.

كما أن المبرد قد أورد بابا سمّاه باب الإدغام في المقاربة " في كتابه " المقتضب " في جزئه الأول ووجد من أن: إدغام الجيم في الشين:

لقرب المخرجين ، وقولك مثلا : " أخر شبثا تريد أخرج شبثا " والإدغام حسن والبيان أحسن.

ولا تدغم الشين في الجيم لأن الشين من حروف التفشي فلها الاستطالة في مخرجها ،حتى تتصل بمخرج الطاء ،والإدغام لا يبغض الحروف ولا ينقصها ⁴⁹.

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى :ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شظاه⁵⁰ .

ويتمّ الإدغام في هذا الموضع بأن تفقد الجيم جهرها ،ثمّ تزداد رخاوتها ،وبذلك تماثل الشين في المخرج والهمس والرخاوة ⁵¹.

-إدغام الجيم والتاء :

وذلك في مثل قوله تعالى : من الله ذي المعراج تعرج الملائكة والروح إليه ⁵².

وهنا يحسب همس الجيم أولا لأنّ التاء صوت مهموس ثمّ ينتقل مخرجها نحو الثنايا مع انحباس النفس كاملا لتصبح في الشدة تاء ،وهكذا يتمّ الإدغام ⁵³.

-إدغام الدال في الجيم :

في مثل قوله تعالى : لقد جاءكم رسول من أنفسكم⁵⁴. مخرج الدال إلى وسط الحنك مع السماح قليلا بمرور الهواء وبذلك تقلّ شدّتها ، فتشبهه الجيم ، وهكذا يتمّ الإدغام⁵⁵ .
-إدغام الذال في الجيم :

وتدغم الذال في الجيم في مثل قوله تعالى : إذ جاء ربّه بقلب سليم⁵⁶ . بحيث ينتقل مخرج الذال إلى الوسط الحنك إلى الذال هي الجيم، فكلاهما مجهور وإن كانت الجيم أكثر شدّة⁵⁷ .
القلب المكاني :

القلب المكاني عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي ، وهو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك، ويرى فندريس أنّ : الانتقال المكاني يصدر عن الأصل الذي صدر عنه التشابه إذ إن مردّ الأمر في كليها إلى الخطأ ونقص الالتفاف ولكن النتيجة مختلفة كلّ الاختلاف ، فبدلاً من تكرار الحركة النطقية مرتين ، يقتصر على تغيير مكان الحرتين ، وأخيراً يبدو الانتقال المكاني ، كما لو أنّ الجزأين في كلمة واحدة ، قد تبادلا أحد العناصر⁵⁸ .
ومن أمثلة القلب المكاني لهذا الصوت (الجيم) يمكن أن نورد ما ورد في اللهجات العامية المعاصرة مثلاً⁵⁹ :

جنزيل = في زنجيل

جواز = في جواز

جوز = في زوج

جراج = في زجاج

هذه من أهمّ التغيّرات التي طرأت على صوت الجيم من مماثلة ومخالفة وإبدال وإدغام وقلب مكاني ، وذلك ما وضّحناه ولو اختصاراً في هذا المبحث .

خاتمة :

من خلال تعرّضنا لهذه الدّراسة ، يمكن أن نستخلص النّتائج التالية :

- 1- اللهجة ظاهرة لغوية ، يمكن دراستها ومعالجة أهمّ جوانبها .
- 2- تعدّد صفات صوت الجيم بين القدماء والمحدثين ، ومن ذلك جعل القدماء منه صوتاً شديداً ، بينما وصف عند المحدثين بالرّخاوة عند معظمهم .
- 3- اختلاف المصطلحات الصّوتية بين القدماء والمحدثين ، نظراً لتطوّر العصر والأخذ بمتطوّرات الغربيين .
- 4- الجيم صوت مرقّق أمام الحركات الأمامية (الفتحة والكسرة) ومفخّم أمام الحركات الخلفية (الضمة) .

- 5- اختلاف اللهجات حسب المناطق يؤدي حتما إلى اختلاف النطق المورفولوجي لصوت الجيم .
- 6- إنّ الدّراسات الحديثة هي امتداد للدّراسات القديمة عند العرب ، في جعلها مجموعة قوانين تطبّق حاليا بطرق تكنولوجية وأنظمة رياضية .

6.الهوامش:

- ¹ - التطور النحوي للغة العربية - رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - دط - 1982 - ص : 11 وما بعدها .
- ² - كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي - دار الرشيد - العراق - دط-1980- ج: 1- ص : 10 وما بعدها.
- ³ - المصدر نفسه - ص : 58.
- ⁴ - الكتاب - سيبويه أبي بشر عثمان بن قنبر- تح : عبد السلام محمد هارون - دار الجيل- بيروت- - ط : 1- 1973 - ج : 04- ص: 433.
- ⁵ - سر صناعة الإعراب - أبو الفتح عثمان بن جني - تح: حسين الهنداوي - دار القلم - دمشق - ط: 01- 1985- ج: 1985 م - ج : 01- ص : 47 .
- ⁶ - النشر في القراءات العشر - أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي بن الجزري - مراجعة : علي محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ج : 01- ص : 200.
- ⁷ - الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - ص : 78- وما بعدها .
- ⁸ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي - أحمد مختار عمر - دار الكتب - القاهرة - ط: 03- 1985- ص : 288.
- ⁹ - المرجع نفسه والصفحة.
- ¹⁰ - مبادئ اللسانيات - أحمد محمد قدور - دار الفكر - دمشق - ط: 2- 1999 م- ص : 80.
- ¹¹ - الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - ص : 82.
- ¹² - الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - ص : 83.
- ¹³ - دراسة الصوت اللغوي - أحمد مختار عمر - ص : 289.
- ¹⁴ - المرجع نفسه - ص : 287.
- ¹⁵ - الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - ص : 87.
- ¹⁶ - دراسة الصوت اللغوي - أحمد مختار عمر- ص : 292.
- ¹⁷ - المرجع نفسه - ص : 293.
- ¹⁸ - مدخل في الصوتيات - عبد الفتاح إبراهيم - دار الجنوب - تونس - دط- دت - ص : 96.
- ¹⁹ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة- ط : 1- 1983 - ص : 14.
- ²⁰ - المرجع نفسه و الصفحة.
- ²¹ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص : 15.
- ²² - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص : 16.
- ²³ - المرجع نفسه - ص : 17

- ²⁴ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص: 22.
- ²⁵ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص: 17 وما بعدها.
- ²⁶ - سر صناعة الإعراب - ابن جني - ج: 1 - ص: 15.
- ²⁷ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص: 20.
- ²⁸ - دراسات في فقه اللغة والفرنولوجيا العربية - يحيى عابنة - مطبعة الشروق - جامعة مؤتة - دت - ص: 206..
- ²⁹ - لسان العرب - ابن منظور - ج: 02 - ص: 205.
- ³⁰ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص: 20.
- ³¹ - التطور النحوي للغة العربية - رمضان عبد التواب - ص: 18.
- ³² - ينظر: الصوتيات والفرنولوجيا - مصطفى حركات - دار الآفاق - الجزائر - دت - ص: 104.
- ³³ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص: 22.
- ³⁴ - المرجع نفسه والصفحة.
- ³⁵ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص: 26.
- ³⁶ - المنهج الصوتي للبنية العربية - عبد الصبور شاهين - مؤسسة الرسالة - بيروت - دت - 1980 - ص: 210.
- ³⁷ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه - رمضان عبد التواب - ص: 37.
- ³⁸ - المرجع نفسه الصفحة 41.
- ³⁹ - المنهج الصوتي للبنية العربية - عبد الصبور شاهين - ص: 167.
- ⁴⁰ - الإبدال في اللغة العربية - طالبي مولاي عبد الحفيظ - رسالة ماجستير - جامعة حلب - سوريا - 1990 - ص: 135.
- ⁴¹ - سر صناعة الإعراب - ابن جني - ج: 1 - ص: 176 وما بعدها.
- ⁴² - الإبدال في اللغة العربية - مولاي طالبي عبد الحفيظ - ص: 150.
- ⁴³ - ينظر: المرجع نفسه - ص: 161.
- ⁴⁴ - ينظر: التطور النحوي - رمضان عبد التواب - ص: 12.
- ⁴⁵ - الإبدال في اللغة العربية - مولاي طالبي عبد الحفيظ - ص: 171.
- ⁴⁶ - ينظر: الإبدال في اللغة العربية - مولاي طالبي عبد الحفيظ - ص: 171.
- ⁴⁷ - ينظر: الإبدال في اللغة العربية - مولاي طالبي عبد الحفيظ - من ص: 172 إلى ص: 174.
- ⁴⁸ - ينظر: المقتضب - المبرد - تح: محمد عبد الخالق عزيمة - عالم الكتب - بيروت - دت - ج: 01 - ص: 197.
- ⁴⁹ - ينظر: المقتضب - المبرد - ج: 1 - ص: 211.
- ⁵⁰ - سورة: الفتح - الآية: 29.
- ⁵¹ - ينظر: الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - ص: 196.
- ⁵² - سورة: المعراج - الآيتان: 2-3.
- ⁵³ - ينظر: الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - ص: 196.

⁵⁴ - سورة : التوبة- الآية :168

⁵⁵ - ينظر: الأصوات اللغوية –إبراهيم أنيس- ص :196.

⁵⁶ - سورة :الصافات –الآية: 84.

⁵⁷ - ينظر: الأصوات اللغوية –إبراهيم أنيس- ص :197.

⁵⁸ - ينظر: التطور اللغوي –رمضان عبد التواب – ص :57

⁵⁹ - ينظر:المرجع نفسه – ص :59.